الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ○ وحكي ان رجلا انكر الصانع عند ○
جعفر الصادق رضي الله عنه ففتح له باب الاستدلال فلم يصغ اليه فقال
له هل ركبت السفينة قال نعم انكسرت بنا مرة وطلعت على لوح الى الساحل
فانفلت مني اللوح حتى طلعت الى الساحل فقال جعفر لما انفلت عنك
اللوح كنت ترجو السلامة ممن حين ذهب اعتمادك على الاسباب فسكت
الرجل فقال له جعفر الذي رجوت السلامة منه هو الله الذي خلقك
فاسلم الرجل فان قيل فهل قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بدين العجايز
فيه نهي عن الاستدلال العقلي ام لا فالجواب ليس في ذلك نهي عن
الاستدلال العقلي وانما هو تنبيه على استصحاب تلك الحالة التي غفل
عنها اصحاب السلامة من الاحداث والشبان وقال الشيخ ابو طاهر
القزويني انه راى في كتاب ديانات العرب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعمران بن حصين كم لك من اله فقال عشرة قال فمن لغمك وكربك
والامر العظيم اذا نزل بك ودهاك فقال الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فما لك يا ابن حصين من اله غير الله فاسلم ومن هذا القبيل قوله
تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقوله تعالى فلما راوا باسنا
قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين وايضا فان عامة الناس
في جميع اقطار الارض دعت انفسهم الى الاعتراف بان لهم خالقا من غير
تعلم ولا اثبات حجة ولا اصطلاح وقع بين كافتهم من الاتراك والاكراد
واهل البوادي واقاصي الهند والصين واهل الجزاير الذين لم يبلغهم دعوة
الاسلام وكذا اولوا العقول فانهم استيقنوا بشهادة انفسهم على الاعم
الاغلب بالخالق لكثرة ما وجدوا اكثر من استجابة دعايهم بدعوتهم و
المساعي ومفاجات الفرج في حوادث عظام دهمتهم بعد القنوط عن السلامة
وبما جربوه من الرويا الصادقة والفال والزجر وتخليصهم من ايدي

الاعدا

الاعدا في مواضع لا ناصر لهم من الخلق فيها وحدوث نوادر وعجايب (نفوسهم صح)
شاهدوها في الافاق وفي انفسهم فكانت تشهد بالاله الحق جل جلاله
وذلك قوله تعالى قالت لهم رسلهم افي الله شك وقد راى اعرابي مرة
ثعلبا بال على صنم كان يعبده فقال ○ ارب يبول الثعلبان براسه ○
لقد ذل من بالت عليه الثعالب ○ برئت من الاصنام والشرك كله ○
وايقنت ان الله لا شك غالب ○ وهذا كله قريب من الضروريات
ولذلك قال بعضهم المعرفة ضرورية فالناس يشيرون الى الصانع
جل وعلا وان اختلفت طرايقهم وعللهم ولا يجهلون سوى كنه ○
الذات ولذلك لم يات الانبيا والرسل ليعلمونا بوجود الصانع وانما
اتونا ليدعونا الى التوحيد قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله والخلق
انما اشركوا بعد الاعتراف بالموجد ولما اعتقدوه من الشرك بالله ○
وحده او لنفي واجب من صفاته او لاثبات مستحيل منها او لانكارهم
النبوات ولما فتح السلطان محمود بن سبكتكين رحمه الله بلاد
سومنات الهند اتي اليه براهب قد طعن في السن وكان يهمهم
ويزمزم بكلمات فسال السلطان الترجمان عما يقوله فذكر انه يقول
الله فقال للترجمان قل له وانتم تعرفون الله تعالى فتكلم بالهندية ○
شيا فقال الترجمان انه يقول الخطوط المستقيمة من المحيط الى المركز
متساوية وهذا مثاله فعلم ان الانبيا لو ○
نا ليعلمونا بوجود الصانع ما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا
وانما كان يقول فاعلم ان لك الها وكذلك القول في قوله تعا
ليعلموا انما هو اله واحد فان قيل فلاي شي سلك اهل الاصول ○
طريق الاستدلال على هذا فالجواب انما سلكوا ذلك قطعا للاطماع

ع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)